كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الاية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال الامام
ابن الخطيب اللفظ يشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامد والحمد انما
يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز ان يكون هو تبليغ
الدين وتعليمهم الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال وقوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل
ومن المعلوم ان حمد الانسان على سعيه في التخلص من العقاب اعظم من سعيه في زيادة
من الثواب لا حاجة به اليها لان احتياج الانسان في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق
احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب ان
يكون المراد من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
وينصب قوله مقاما على الظرفية اي وابعثه يوم القيامة فاقمه مقاما محمودا هو
الشفاعة في اسقاط العذاب على ما هو مذهب اهل السنة ولما ثبت ان لفظ الاية
مشعر بهذا المعنى اشعارا قويا ثم وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في
البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال
هو الشفاعة وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي فذلك
المقام المحمود فاذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه قال ومما يؤكد هذا الدعا المشهور
وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون وينصب قوله مقاما على الظرفية
اي وابعثه يوم القيامة فاقمه مقاما محمودا او على انه مفعول به وضمن معنى ابعثه معنى
اقمه ويجوز ان يكون حالا بعد حال اي ابعثه ذا مقام قال الطيبي
وانما نكره لانه افخم واجزل اي مقاما محمودا يكل لسان وقول النووي
ان الرواية ثبتت بالتنكير وانه كان حكاية للفظ القران متعقب بانه
جا في هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النسائي وقال ابن الجوزي
الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وادعى الامام فخر الدين
الاتفاق عليه القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك واليك ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من قوله
سبحانه وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني
وقال ابن منده حديث مجمع على صحة اسناده وثقة
رجا

رجاله قال الرازي والقول الاول اولى لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام
الناس على حمده فيصير محمودا واما ما ذكر من الدعا فلا يفيد الا الثواب اما الحمد
فلا فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمده على هذا القول فالجواب ان
الحمد في اللغة مختص بالثنا المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد
في غير هذا المعنى فعلى سبيل المجاز القول الثالث مقام تحمد عاقبته قال الامام
فخر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه القول الرابع قيل هو اجلاسه
عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل على الكرسي روى ابن مسعود انه قال يقعد
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على الكرسي وعن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش
وهذا قول رذل موحش فظيع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير
ويدل عليه وجوه الاول ان البعث ضد الاجلاس يقال بعثت البارك والقاعد
فانبعث ويقال بعث الله الميت اذا اقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس
تفسير الضد بالضد وهو فاسد والثاني يوجب انه تعالى لو كان جالسا على العرش
بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان
كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا والثالث انه تعالى قال مقاما محمودا
ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود والرابع اذا قيل ان السلطان
بعث فلانا فهم منه انه ارسله الى قوم لاصلاح مهماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع
نفسه فثبت ان هذا القول ساقط لا يميل اليه الا قليل العقل عديم الدين
انتهى وتعقب القول الثاني بانه تعالى يجلس على الكرسي كما اخبر جل وعلا عن
نفسه المقدسة بلا كيف وليس اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا
له صفة الربوبية او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريفا
له على خلقه واما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك
ورب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكل هذا ونحوه عائد على الرتبة والمنزلة
والحظوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني
قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من
جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ
الواحدي في رد هذا القول ونقل النقاش عن ابي داود صاحب السنن
انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد جا عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن
ابن عباس عند ابي الشيخ قال ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب
بين يدي الرب فيحتمل ان يكون الاضافة اضافة تشريف وعلى هذا يحمل
ما جا عن مجاهد وغيره ويحتمل ان يكون المقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور
وان يكون الاجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قال قاله بعضهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)